الإجابة النموذجية لامتحان السداسي الخامس في مادة جماليات السرد العربي القديم

أستاذ المقياس أ.د. حميد قبايلي

المستوى السنة الثالثة ل م د

تخصص أدب عربي

الموضوع الأول:

أ- الإجابة عن السؤال الأول: خمس خصائص :الطلب 4ن+الإسناد3ن+ التضمين 3ن + العجائبية 3ن +المفارقة 3ن، المجموع 16ن

1 - السرد العربي سرد طلبي: الطلب

إنه في حقيقته وليد الرغبة من قبل الآخر، الذي يبدأ شغفاً لسماع الحكي، فيتحفز السارد للسرد، ومنه يتحفز القارئ، وتأخذ عملية القراءة شكل البحث والاستقصاء عن سر هذه يشعر القارئ بدافع كمون هذه الرغبة أن السرد يخفي شيئاً ما، ويحيل على .الرغبة أسرار، فتغدو عملية التشفير رغبة أخرى تضاهي رغبة الطلب.

عن تتبع تفاصيل السرد العربي، يمكن استحضار نوعين من الطلب السردي: طلب خارجي، وطلب داخلي.

فالطلب الخارجي : يكون تحفيزاً لعملية التأليف السردي في حد ذاتها، وهو موجه أساساً إلى المؤلف الأول للنص، يثيره كي يباشر الحكي ويشكل نصه السردي. نلحظ ذلك في مجموعة من النصوص، كالبخلاء مثلاً فالجاحظ يتلقى رغبة خارجية في أن يكتب عن البخلاء. ". ويأتي نص الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ـ كذلك، استجابة من المؤلف لرغبة أبي الوفاء المهندس كي يصف له مجالس الوزير بن سعدان، الذي كان التوحيدي يسامره.

أما الطلب الداخلي: فيكون تحفيزاً من طرف متلق للسارد كي يباشر العملية السردية. ويختص الطلب الداخلي بأنه يتموقع ضمن البنية السردية للنص، بخلاف الطلب الخارجي الذي يكون مفارقاً للعملية السردية، فهو فعل يتم قبل عملية الكتابة والتأليف. يحظى الطلب الداخلي بهيمنة داخل نصوص سردية عدة. يمكن اعتبار نص "ألف ليلة وليلة" استجابة لرغبة شهريار لسماع ما تحكي شهرزاد، وإن لم يتم الطلب بصيغة واضحة، ومع ذلك فإننا نعثر على صيغة طلبية داخلية مثل: "قالت دنيا زاد لأختها شهرزاد أتمي لنا حديثك" ، الأمر نفسه يتكرر في نص كليلة ودمنة إذ يطلب دبشليم باستمرار من بيدبا أن يحكي له محدداً له إطار الحكي والعبرة منه.

2 ـ السرد العربي ذو نظام إسنادي: الإسناد

تحتفي معظم النصوص السردية العربية بمقدمة إسنادية، تحرص على ثباتها طيلة المسار السردي للنص. وتتنوع الصيغ الإسنادية من نص إلى آخر، وأحياناً داخل النص الواحد. "زعموا" في "كليلة ودمنة"، " وحدثنا عيسى بن هشام") في مقامات الهمذاني،و"بلغني " أيها الملك السعيد" في "ألف ليلة وليلة، وصيغ إسنادية متعددة في البخلاء.وفي ألف ليلة وليلة.

وصيغة"زعموا" التي يكررها بيدبا طيلة المسار السردي للنص. لا شك أن "بيدبا" قد اخترع تلك الحكايات لدبشليم الملك، ومع ذلك فإنه يسندها إلى آخرين عبر الفعل "زعموا" المسند إلى ضمير الجمع إمعاناً في تحقيق المصداقية، لأن الخبر المتواتر جماعياً يكون أقوى تأثيراً لأنه لأن أكثر واقعية من الخبر الأحادي ـ ليست الإشكالية هنا. لماذا استعمل بيدبا الفعل "زعموا

فقد "عدّ السند في ظل المشافهة، السبيل الوحيد للتثبت من صحة انتساب الحديث إلى الرسول، لذا فقد اكتسب سمة دينية شأن الحديث، ومثلما عني بالمتن كونه يصدر عن الرسول، عني بالسند لأنه حامل له".

3-النص السردي العربي نص يشتغل على آلية التضمين الحكائي: التضمين،

تخضع كثير من النصوص السردية العربية إلى منطق التضمين السردي. فثمة حكاية إطارية تشكل محور النص العام وبؤرة العملية السردية، تتناسل منها عبر الخيط الحكائي مجموعة من الحكايات "تتكون ضمن هذا الإطار وتتفرع هذه القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقود من الحكايات القصيرة التي يغذيها ذلك الإطار".

نلحظ ذلك بوضوح في نص ألف ليلة وليلة، حيث تتوالد الحكايات وتتناسل باستمرار مشكلة بنية سردية متداخلة، إذ كل حكاية تسلمك إلى حكاية أخرى، "فمنطق السرد، أو بالأحرى منطق الوحدة البنوية في العمل كله يقوم على الجدل العميق بين القصة الإطار (قصة شهريار الملك مع النساء ومحاولة شهرزاد استخدام القص لتدرأ به عن نفسها الموت) "والقصص العديدة التي تسردها شهرزاد في لياليها الألف

تستند آلية التضمين السردي في ليالي شهرزاد على مرجع خرافي، إذ إن الحكاية الخرافية عادة ما تشتغل على فعالية سردية تسمح " باندراج أفعال قصصية ثانوية في سيادتها، تتوالد باستمرار وتغذي الإمكانات السردية للحكاية الإطار التي هي بمثابة الحكاية الأم التي تمد الحكاية الثانوية بأسباب الحياة والبقاء" والتوالد المستمر.

يشكل فعل التضمين الحكائي في نص كليلة ودمنة شبه بنية ثابتة، إذ لا تخلو قصة من تواجد حكاية إطار تتفرع عنها حكاية أخرى أو أكثر ليعود المسار السردي في الأخير إلى نقطة الحكاية الأم، لأجل دعم فعالية الحكي يلجأ بيدبا إلى إقحام حكايات أخرى، لكن ضمن

استراتيجية سردية، يأخذ فعل التشويق والإبهار فيها شكلاً ثابتاً ودائماً
هكذا يأتي فعل التضمين الحكائي في كليلة ودمنة مؤطراً استراتيجياً بحيث تسهم فيه فعالية السرد وفعالية التلقي على حد سواء.

4 النزعة العجائبية الغرائبية في النص السردي العربي: العجائبية

تنزع كثير من السرود العربية نزوعاً غرائبياً، عجيباً، الفنتاستيك عند تودوروف حيث "تتعمد مفارقة الواقع والارتحال إلى مناطق خيالية لم تعرفها الخبرة الإنسانية. فتغدو بذلك فضاء يعج بالأسرار والطلاسم والأشياء المفارقة للواقع، نعثر على هذه الخصوصيات العجائبية بصورة مكثفة في نص الليالي، وبصورة أقل حدة في رسالة الغفران للمعري، ورسالة التوابع والزوابع لابن شهيد

ضمن فضاء الغرابة تأتي "رسالة الغفران" للمعري نصاً مشحوناً بزخم عجائي بيد أنه لا يرقى إلى مستوى التوظيف الجمالي المكثف في نص الليالي، ينسج المعري رحلة سردية متخيلة، تقود ابن القارح إلى فضاء مكاني مفارق ومشحون بكل الدلالات الأسطورية والرمزية، إنه فضاء الجنة والنار.

5- النص السردي العربي نص يشتغل على آلية المفارقة

نعني بالمفارقة، قدرة النص على احتواء المتناقضات، ليغدو من خلالها حيزاً درامياً، تتنفس مكوناته الخصوصية الإشكالية، يطرح ظاهراً ويخفي مستوراً، يقول متعارفاً ويبطن مضموراً، نص يمارس لعبة البوح والسكوت بصورة تحفز المخزون الدلالي المنطوي عليه. تتمظهر المفارقة في مستويات متباينة "فقد تكون سلاحاً للهجوم الساخر، وقد تكون أشبه بستار رقيق عما وراءه من هزيمة الإنسان" وربما أدارت المفارقة ظهورها لعالمنا الواقعي وقلبته رأساً على عقب ، تكشف عما يحاصره من تناقضات وصراعات.

كان الجاحظ يمارس وعياً متميزاً في بنية الإبداع الأدبي العربي لقد مكنته قدراته المعرفية والفكرية من إنضاج فعالية الفعل السردي في كتاب البخلاء، السرد في منظوره يرفض أن يكون أداة لنكتة متبذلة، وسخرية مفضوحة، إنه بخلاف ذلك وعي بالوجود وإشكاليات الإنسان وهمومه وتساؤلاته .

في مقامات الهمذاني يمارس هذا البطل أبو الفتح الإسكندري السخرية عبر الفضاء السردي للنص بكامله، ومن خلالها يكشف عن "بطل إشكالي" كما يقول لوكاتش بطل مسكون بهموم الواقع وإشكالاته واقع لم يقدم له ما يطمئن إليه، لذلك فإنه يواجهه بالحيلة والمراوغة .

ب- 4ن

من هو عيسى بن هشام ؟هو راوية مقامات الهمذاني ، ويظهر كرجل تجارة واسع الحيلة ، كثير السفر والترحال ، وقد اكتسب من ذلك تجارب عدة.

من هو أبو الفتح الاسكندري ؟هو بطل مقامات الهمذاني وهو رجل داهية يمتلك علما وثقافة واسعة ، اتخذ من التسول والاستجداء حرفة له.

أما الراوي في مقامات الحريري فخهو الحارث بن همام وأما البطل فهو أبوزيد السروجي.

الموضوع الثاني:الشرح 4ن +الفرق بين العجائبية والغرائبية6ن+ الخصائص6ن+ التعريف بالشخصيات 4ن، المجموع 20ن

أ- العجائبية

مفهومها

مصطلح نقدي يتعلق بالسرد الحكائي. تزايد الاهتمام به منذ أن أفرد له Fantasticالعجائبي الناقد البلغاري (ترفيتان تودوروف) كتاباً خاصاً ظهر بالفرنسية عام 1970بعنوان:
Introduction á la Littérature Fantastique.

والعجائبي هو «التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما هو يواجه حدثاً «فوق طبيعي، حسب الظاهر... حسب تودوروف.

افالعجائبيّة في معناها العام، والبسيط تعني اختراق كلِّ ما هو واقعيٌّ، ومعقول، ومعانقة كلّ ما يتجاوز هذا الواقع، ويستبقه،وتعدّ العجائبيّة هنا فسحة تحرّر، وتنفيس، يتخفف فيها المبدع من قيود العرف، وضوابطه الثقيلة والخياليّ في أدب القرون الوسطى، حيث لا زالت العقولُ مرتبطة بالأسطورة، وحيث الحدودُ غير واضحة بين المنطقيّ واللامنطقيّ.

الفرق بين العجيب والغريب:

نلاحظ من خلال تمييز تودوروف بين حدَّيْ: العجيب، والغريب، وجعله العجائبيّ حالا وسطى بينهما، أنه يشقّ لنفسه طريقا بكرا، ويبتدع تنظيرات جديدة، تختلف عن التنظيرات القديمة المتداولة في مختلف القواميس، حيث لا نكاد نجد أيَّ فرق واضح بين موضوعيْ: العجيب، والغريب، بل يكادان يغدوان مترادفيْن: فالغريب "الذي توضّح معناه مع القرن الحادي عشر الذي يعني كلَّ ما هو خارجيٌّ، ليتطوّر إلى كلِّ ما (Extraneus) :مأخوذٌ عن الأصل اللاتينيّ هو خارج المتداوَل، وفوق المألوف، فالشاذ، والمتفرّد. أمّا العجيب، الذي ترسّخ في القرن الذي يخصّ الأشياء (Mirabilia) نفسه، فمأخوذٌ عن أصل لاتينيّ آخر دارج وكلاسيكيّ المذهلة، والمدهشة، ليرتبط مع اللاتينيّة المسيحيّة بالمعجزات، ثمّ يشمل بعد ذلك جميعَ الأحداث المدهشة، والغريبة، وغير المألوفة.

ولا يكاد يختلف قاموس لغة القرن السابع عشر عن هذا التحديد، حيث نجد أنّ الغريب يفيد كلَّ ما هو خارج الشروط التي نحياها عادة، وكلّ ما هو غير مألوف.

في حين يفيد العجيب جميعَ الظواهر فوق الطبيعيّة، أو تلك المنجزة بفضلٍ إلهيّ، أو معجزة. والفرق الوحيد الذي نلمسه بينهما هو أنّ العجيب يميل إلى المعجزات الإلهيّة، وإلى الإدهاش بمعناه المشرق، والإيجابيّ، بعكس الغريب، الذي تشوبه غالبا بصمةٌ من قلق هنا، أو شذوذ هناك. ممّا يعني – إن صحّ التعبير – أنَّ العجيب يمثل الجانبَ الحلميّ من الخارق، في حين يمثل الغريب الجانبَ الكابوسيّ

ولمناقشة هذا الإشكال، لا بدّ من التعرّض إلى المستوى المعجميّ الأوّليّ، الذي خير ما يمثله معجم "لسان العرب" لابن منظور، الذي نجد فيه من معاني مادة: ع ج ب: العُجْب، والعَجَب: :إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، وجمع العجَب: أعْجابٌ.

والاسم: العجيبة، والأعْجوبة. والتعاجيب: العجائب، لا واحد لها من لفظها. العجيب: الأمر يُتعجّب منه. وأمرٌ عجيبٌ: معجِبٌ، وقولهم: عجَبٌ عاجبٌ كقولهم: ليلٌ لائلٌ، يُؤكّد به. والعجَب: النظر إلى شيء غير مألوف، ولا معتاد.

ونجد في مادة "غ ر ب": الخبر المُغرِب: الذي جاء غريبا، حادثا، طريفا. وأغرب الرّجل: جاء بشيء غريب، وأغرب عليه، وأغرب به: صنع به صنعا قبيحا. الأصمعي: أغرب الرجل في منطقه: إذا لم يبق شيئا إلا تكلّم به.

ونلمس تعريفا آخر أكثر تخصيصا في كتاب "عجائب المخلوقات" للقزويني (ت682هـ)، الذي يذكر في مقدمته أنّ العجب هو "الحيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء، أو عن معرفة كيفيّة تأثيره فيه".

وفي سياق تعريفه للغريب يقول: "الغريب كلّ أمر عجيب، قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة، والمشاهدات المألوفة، وذلك إمّا من تأثير نفوس قويّة، وتأثير أمور فلكيّة، أو أجرام عنصريّة. كلّ ذلك بقدرة الله تعالى، وإرادته."

وفضلا عن التباس معنييْ: العجيب، والغريب، وتداخل مدلولاتهما، فيما أورده ابن منظور، والقزويني، فإننا نلاحظ غياب صيغة "العجائبي" لديهما معا، ممّا يرجّح أنّها من اجتهاد بعض النقاد المعاصرين، الذين لجأوا إليها إمعانا في مجاراة تودوروف، وتمييزا لهذا المصطلح عن صنوه الآخر: "العجيب". وممّا يؤكد هذا أننا لا نجد هذه الصيغة أيضا في القرآن الكريم، حيث يتراوح حضور مادة "ع ج ب" بين الفعل في مختلف أزمنته، كقوله تعالى: «أوَعَجِبْتم أنْ جاءَكمْ ذكرٌ من ربّكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم تُرحمون»سورة الأعراف، الآية: 63، وقوله أيضا: «قلْ لا يستوي الخبيثُ والطيّبُ ولو أعْجَبَكَ كثرةُ الخبيث»سورة المائدة، الآية 100

أمّا الصيغة الاسميّة، فنلمسها مثلا في قوله:

«أمْ حسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكهف والرَّقيم كانوا مِنْ آياتنا عَجَبا» سورة الكهف، الآية: 9 وقوله أيضا: «بل عجبوا أنْ جاءهمْ منذرٌ منهمْ فقالَ الكافرون هذا شيءٌ عجيبٌ»سورة ق، الآية2

يتميز السرد العجائبي بخصائص تميزه عن كل أنواع الخطابات الأخرى وتتمثل هذه الخصائص السردية في: الحدث العجائبي، الشخصيات العجائبية الفضاء العجائبي، الزمن العجيب،الوصف العجائبي، السارد العجيب طما يمكن أن تتوفر في النص الحكائي العجائبي مثل القصة الشعبية ، الحكايات، الأسطورة،الخرافة،أدب السير،، الرواية، الشعر القصصي ، الملحمة ، الأدب الصوفي، أدب الرحلة...

تجليات العجائبية:

يتجلى العجائبي في مدونات تراثية كثيرة منها القصصية كالقصص على لسان الحيوان كليلة ودمنة لابن المقفع نموذجا وقصص ألف ليلة وليلة وأدب السير الشعبية سيرة بني هلال والزير سالم وغيرهما... ورسالة الغفران للمعري والتوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي والمقامات للهمذاني...

ب- التعريف بالشخصيات:

بيدبا: هو فيلسوف وحكيم هندي كتب مجموعة قصص في الحكمة والأخلاق وجمعها في كتاب أسماه "بنجاتنترا" والتي تعني الفصول الخمسة،وترجم إلى العربية بعنوان كليلة ودمنة من قبل ابن المقفع وقد كتبه بيدبا تنفيذاً لرغبة الملك الهندي "دبشليمّ

دبشليم: دبشليم ملكً هندي فى عصر ذى القرنين الذى ملك الأرض غربًا وشرقًا، وكان طاغية مستبدا وهو من أمر فيلسوفه وحكيمه بكتابة كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع إلى العربية.

شهريار: شهريار الملك شخصية عنيفة من شخصيات ألف ليلة وليلة، ودفعته خيانة زوجته إلى كره النساء. وكان يتزوج الفتيات العذاري ويقتلهم في النهار التالي.

شهرزاد: شَهْر هي شخصية رئيسية أنثوية وراوية في إطار سردية لمجموعة الحكايات العربية المعروفة بـألف ليلة وليلة، مجموعة من القصص والأساطير استمدت من الثقافات المتعددة الشرقية جُمِعَت بالعربية على مر القرون. شهرزاد هي ابنة الوزير وعقيلة ملك .شهريار، هي فارسية وأختها الصغيرة تسمي دُنيازاد.